الثورات القومية ١٨٣٠- ١٨٤٨ وتأثيراتها على أوروبا

مات الملك لويس الثامن عشر عام ١٨٢٤م، فخلفه أخوه الأصغر وفور توليه الحكم اصدر مجموعة من المراسيم أراد بها ارجع فرنسا إلى ما قبل ثورة ١٧٨٩ وأصدر لائحة بمنح النبلاء الكثير من النفوذ عوض ما خسروه أثناء الثورة من مال، كما صدرت إرادات ملكية برقابة الصحف رقابة شديد، وتحديد حق الانتخابات بطبقة صغيرة من الأغنياء، وحصر إصدار القوانين بيد الملك فقط، هذه الأعمال المجحفة الاستبدادية كانت سبباً في إسقاط صاحب العرش عن عرشه عام ١٨٣٠م بثورة نشبت نيرانها في باريس.

تمخض عن السياسة الرجعية المحافظة، وتدخل النمسا وبروسيا في شؤون الدول الأوربية الأخرى إلى قيام عدد من الحركات القومية والثورية في سنة ١٨٣٠، وقد انتشرت هذه الحركات في أغلب البلدان الأوروبية، وكان هدفها إقامة حكم دستوري يضمن للمواطنين حقوقهم في المساواة، والحرية، فالثورة الفرنسية - نشرت في كل أنحاء أوروبا- أفكاراً ثورية جديدة كان من الصعب القضاء عليها بمرور الزمن، وكانت الطبقات البورجوازية هي التي تولت مهمة الدفاع عن المبادئ الحرة، وفي فرنسا ذاتها، سرعان ما اتضح للويس الثامن عشر (١٨١٤-١٨٢٤) إنه من الخطأ تماماً محاولة إعادة الأمور في البلاد إلى كانت عليه قبل سنة ١٧٨٩.

إلا أن إلغاء الدستور وإعادة الملكية المطلقة بكل مظاهرها التقليدية إلى البلاد، فضلاً عن اختيار الملك شارل العاشر في سنة ١٨٢٩- جول دي بولنياك سفير فرنسا في لندن- رئيساً لمجلس الوزراء، والذي كان معروفاً بعدائه الشديد للنظم المتحررة.

كان من المتعذر تماماً على شارل العاشر وقواته أن يفرضوا الاستسلام على الثور، وكانوا من المثقفين يسندهم شعب باريس، ولهذا لم يجد الملك بدأ من أن يفر خاصة بعد أن تيقن أن القوة الشعبية قد اكتسبت ثقة بنفسها ولا يمكن أن يقضى عليها بالحديد والنار.

وأياً كان الأمر فقد تضافرت كل القوى على القضاء على ملكية شارل العاشر، وتم للثوار ما أرادوا عندما فر الملك في تموز ١٨٣٠.

كانت ثورة تموز ١٨٣٠ ناجحة من حيث إنها أدت إلى فرار شارل العاشر من فرنسا، إذ كانت قوى الثورة الفرنسية في الداخل على جانب من الحكمة، كذلك كانت القوى الدولية الأوتوقراطية على روية، فكان أن أعطيت الفرصة للوصول إلى حكومة معتدلة ترضي مختلف الأطراف إلى حد ما وإن كان إلى حين وأختيار شخص مناسب للحكم.

توافرت هذه الصفات في لويس فيليب، فأبوه كان نبيلاً ومن سلالة أورليان المنافسة لسلالة البوربون على عرش فرنسا، ووقف أبوه فيليب إلى جانب الثورة الفرنسية، وكذلك أبنه لويس فيليب، وكان لويس فيليب ميالاً إلى العلمانية والتواضع عليه سمات البرجوازية الديمقراطية، وله الكثير من الأنصار في صفوف الشعب، وأقدر على كسب ثقة الدول الكبرى من غيره، ولقد أهلته كل تلك الصفات لارتقاء عرش فرنسا في ١٨٣٠.

إلا أنه استمرت عمليات الجيش الفرنسي في الجزائر، واستطاع الجيش الفرنسي في عهد لويس فيليب أن يصفي الثورة البطولية بقيادة عبد القادر الجزائري (١٨٤٧)، ولكن ذلك لم يحل دون اتهام ملكية لويس فيليب بأنها كانت محدودة في آفاقها الخارجية.

وفي المجالات الداخلية، عنيت مليكة لويس فيليب بإشباع رغبات المثقفين في إطلاق حناجرهم بالخطب الرنانة في البرلمان دون أن تتحول هذه الخطب البرلمانية إلى أحداث ثورية، أما في المجالات الاقتصادية فقد ساعد عهد لويس فيليب على تطوير أساليب الإنتاج والنقل وعلى تنمية اقتصاديات البلاد الصناعية، فضلاً عن التعليم العام في أنحاء فرنسا.

عاشت فرنسا مدة من السلام الطويلة (١٨٣٠-١٨٤٨) التي أصابت الشعب بنوع من الملل لا لأنه شعب يحب التهور في المغامرات الخارجية، وإنما لأن الفرنسيين كانوا يرون الشعب الإنجليزي وهو يقوم بفتوحات كبيرة في آسيا، بينما فرنسا محرومة من مثل هذا النشاط باستثناء النشاط الفرنسي في الجزائر.

وبينما كان لويس فيليب يرى في السلم والهدوء ضماناً للاستقرار ولبقائه في الحكم، كانت تطلعات الشعب وآفاقه واسعة للغاية، وتجلى ذلك من خلال الاحتفالات الرائعة التي صحبت نقل جثمان نابليون الأول من سنت هيلانة إلى مقره في الانفاليد، فقد بدا واضحاً كم كان الشعب يتطلع إلى بطل كنابليون، يعيد لفرنسا مكانتها، وضاعت قيمة السلم الطويل الذي حققه لويس فيليب أمام شخصية البطل القومي المسجى أمام الجماهير الحزينة.

وترجع قوة المثقفين إلى أن باريس أصبحت هي المركز الأقوى لتوجيه سياسة فرنسا، وفي باريس كانت تتركز قوى المثقفين والصحافة وهي قوى ناشئة شديدة الغيرة على ما تتمتع به من قدرات وما تحمله من آمال لفرنسا، ومن هنا كانت القوى التي تستطيع أن تثبت أقدامها في باريس هي التي تستطيع أن تتحكم في مقدرات فرنسا، ولقد حدث هذا في ١٨٣٠ ومثله حدث كذلك في ١٨٤٨.

وكانت جماهير الشعب العازفة عن لويس فيليب والباحثة عن زعامة تحقق الشخصية الفرنسية تتنازعها عدة قوى يمكن أن نسميها قوى اليمين وقوى اليسار

إلى حد ما، ولكن رغم هذا التنازع بين اليمين واليسار، فقد كان لويس فيليب اعجز من أن يكسب جانباً من هذه الجوانب.

لقد كانت الكنيسة، من أقوى العناصر المؤيدة للملكية، ولكنها كرهت في لويس فيليب ميله لليسار، والعلمانية، خاصة عندما جعل التعليم عاماً ورفع يد الكنيسة عنه، كما كرهته الكنيسة لأنه كان يتقرب من المثقفين بدرجة كبيرة، بدت في نظر رجال الكنيسة وكأنها على حسابهم.

لقد كان دعاة الجمهورية من القوة والكثرة لدرجة أنهم أصبحوا قادرين وحدهم على التحرك ضد لويس فيليب، وكان في استطاعتهم أن يجدوا قوة كبيرة من جماهير الشعب تشد أزرهم ضد الملك حيث أتهم الملك بأنه وضع مقدرات البلاد في يد البرجوازية دون أن يلقي بالاً بهالة الفقر الشديد التي كان يعاني منها الشعب في بعض بقاع فرنسا.

ومع أن الفقر هنا نسبي، إلا أن الشعور بالفقر كان قوياً بسبب تيار الأفكار الاشتراكية الذي كان منتشراً في فرنسا حينذاك، كان السان سيمونيون يدعو إلى إعادة توزيع الثروات بالتساوي، وكان لويس بلان يدعو إلى إنشاء المصانع القومية.

وبينما في نفس الوقت ردد برودون Proudhon أن الثورة تعني السرقة، نادى كارل ماركس بصراع الطبقات كحل ضروري لإنقاذ البروليتاريا من استبداد البرجوازية.

لقد ذاع الفكر الاشتراكي على يد عدد من الفلاسفة نتيجة لما ترتب عن الانقلاب والنمو الصناعي من تدهور في أحوال العمال وفي أحوال الشعوب الكادحة ومن ظهور طبقات في المجتمع مميزة تعيش على حساب الطبقات الفقيرة.

ومع هذه التضاربات العديدة، كان هناك هدف واحد واضح لا خلاف عليه بين فئة وأخرى، وهو مبدأ الانتخاب العام، وهو مطلب وهدف للجميع، وكان من أشد أخطاء ملكية لويس فيليب أنها وقفت ضد هذا المبدأ، فتضافرت قوى متناقضة مع بعضها ضد لويس فيليب: الجمهوريون، رجال الكنيسة، النابليونيون، الاشتراكيون، المثقفون، حتى اضطر الملك إلى مغادرة فرنسا (١٨٤٨).

بعد ذلك تكونت حكومة مؤقتة من لامارتين (الشاعر الكبير في الجمهورية)، وأجو ورولان وباجس، وقد اختير أعضاء هذه الحكومة المؤقتة في مكاتب صحيفتين هما La national الاشتراكية وLe reform الراديكالية. وكان من أهم الأعمال التي كان على هذه الحكومة المؤقتة أن تقوم بها هو وضع دستور للبلاد، فتم انتخاب جمعية تأسيسية على أساس الاقتراع العام في (أيار ١٨٤٨)، وكان الناجحون في هذه الانتخابات غير معروفي الميول، وكلفوا بوضع دستور للبلاد، وبدأت الجمعية تضع الدستور في جو شديد الالتهاب، فقد كانت هناك دعوات لأن

تقوم فرنسا بإنقاذ الشعوب الأوربية من استبداد ملوكهم، ودعوات لتطبيق إصلاحات اجتماعية جذرية.

ويبدو أن الحكومة عملت على تهدئة ثائرة الاشتراكيين عليها بأن أعلنت عن مشروع كبير تحت عنوان المصانع الوطنية Ateliers Nationaux وأغلب الظن أن المشروع الفرنسي لم يستطع حينذاك أن يفرق بين (المصانع التعاونية) التي دعا لويس بلان إلى إنشائها و(المصانع القومية) التي أنشأتها الحكومة الفرنسية المؤقتة.

سار تنفيذ المشروع في اتجاه يتعارض تماماً مع الأهداف التي نادى بها لويس بلان، فقد فتحت المصانع على مصراعيها لاستقبال العمال الذين وفدوا بكثرة إلى العاصمة، فبينما كانوا في آذار ١٨٤٨ حوالي ٢١ الف عامل ارتفعوا في نيسان إلى حوالي ١٠٠ الف عامل، وإذا بالحكومة تعلن عجزه عن إيجاد عمل لكل هؤلاء، الأمر الذي أدى إلى صرف مرتب ضئيل يومي للعمال الذين لم يجدوا عملاً يقومون به.

أظهرت هذه الحركات العنيفة حاجة البلاد إلى يد قوية، وكان الدستور الجيد قد عين أن رئيس الجمهورية يحب أن ينتخب من قبل الشعب عامة، فوضع الاختيار على ابن اخ بونابرت (لويس نابليون) الذي ما فتئ يجاهد ويفشل لإعادة اسم عائلته في شخصيته حتى وجد الفرصة أمامه أخيراً، فرشح نفسه لرئاسة الجمهورية وحاز على المنصب المنشود بفضل اسم نابليون الأول ومخاطراته الشخصية القديمة، وكان الدستور يقضي بأن يبقى رئيس الجمهورية في الحكم اربع سنوات فقط، فاستطاع نابليون أن يعلن الدكتاتورية يوم ذكرى تتويج عمه ويشكل حكومة جديدة، وبعد عام ١٨٥٢م أعلنت الإمبراطورية الثانية وأصبح نابليون الثالث (إمبراطور الفرنسيين بإرادة الشعب).

ولما هوى فيليب من عرشه (ثورة ١٨٤٨م) تشجع أعداء مترنيخ في المانيا والنمسا وإيطاليا وقاموا يحاولون القضاء على نظامه الرجعي قضاء لا قيامة بعده.

في عام ١٨٤٨ ثار الشعب في فينا على الحكومة الرجعية فلاذ مترنيخ بالفرار وأخذت الخطط التي وضعها لمقاومة الإصلاح والتجدد تنهار الواحدة بعد الأخرى، ولم ينته الشهر حتى سمح الإمبراطور الضعيف لبوهيميا والمجر بسن دساتير لنفسها ضمنتاها كل آمال الأحرار (من مساواة بين الطبقات في أمر الضرائب، وحرية المعتقدات الدينية والنشر والى غير ذلك)، واشترطتا فيها إيجاد برلمان لكل واحدة من المملكتين، يجتمع في كل عام أما المقاطعات النمساوية فوعدت بمثل هذه الامتيازات على أنه لم تبدي أية واحدة منها ميلاً للانفصال عن الحكم النمساوي.

توالت النكبات على النمسا بعد سقوط مترنيخ فخذلت مرة بعد أخرى، خذلت أمام إيطاليا أثناء قيامها بتكوين وحدتها القومية، وخذلت أمام المانيا في الحرب التي أثارها بسمارك عليها لتشديد الوحدة الألمانية.

وقيام الثورة الفرنسية- كما نعلم- كان على أساس تدعيم حقوق الفرد ولعل من أهم ما أسفرت عنه هذه الثورة (حقوق الإنسان) التي أذاعتها واعتبرتها حقوقاً طبيعية للإنسان دون نظر لجنسه أو وضعه الاجتماعي.

قمعت النمسا الحركات الثورية التي قامت عام ١٨٣٠م في إيطاليا وباقي المناطق الخاضعة لسيطرتها إذ أدى فشل الكاروناري في قيادة الثورة إلى قيام تنظيم جديد أكثر حيوية وهو تنظيم (إيطاليا الفتاة) الذي ألفه مازيني الذي ولد في جنوة، وكان عضواً في جماعة الكاربوناري، ونفي بسببها في عام ١٨٣١م، ويعتبر من زعماء حركة البعث التي نادت بتوحيد إيطاليا.

وقد اختلفت جمعية (إيطاليا الفتاة) عن (الكاربوناري) في أن الجماعة الأخيرة كانت تطلب من أعضائها الطاعة العمياء، في حين كان ماتزيني يطلب من الأعضاء العمل حسب اقتناعهم الشخصي، ولما هرب من سجنه في عام ١٨٣١م والتجأ إلى فرنسا، راجت كتاباته في جميع أنحاء إيطاليا، وأخذت مدرسته الجديدة تقوم مقام (الكاربوناري).

فكرة ما تزيني أن تكون إيطاليا الجديدة (جمهورية) و(موحدة) لأن حالة إيطاليا وتقاليدها وجميع ذكرياتها الخالدة متمركزة في فكرة (الجمهورية)، إلا أن الوحدة الإيطالية في نظر مانزيني كانت أثمن من الجمهورية.

انقسم الرأي العام في الولايات الإيطالية بين أنصار الملكية وأنصار الجمهورية – أي بين أنصار ملكية بيدومونت، وأنصار مانزيني الذين يؤمنون بالجمهورية.

ثورات عام (١٨٤٨) في اوربا الاسباب والنتائج

شهدت الدول الاوربية خلال المدة الواقعة بين(١٨٣٠-١٨٤٨) تطورات سياسية وأقتصادية، أدت الى تفجير ثورات عام (١٨٤٨) في بعض الدول الاوربية، فقد تباينت أسباب الثورات بين دولة وأخرى الا انها أشتركت ببعض الامورأبرزها:

- كان العامل الاقتصادي محركاً رئيساً للثورات التي حدثت عام ١٨٤٨ فالأزمة الأقصادية التي اجتاحت عموم أوربا انذاك تسببت في فقدان المواد الغذائية نتيجة الدمار الذي لحق بالمحاصيل الزراعية لاسيما البطاطا بعد أن تعرضت للوباء عام ١٨٤٥ادت الى القحط والنقص في المواد الغذائية.

- ادت الازمة الاقتصادية الى أنهيار المشاريع الاستثمارية خلال عام ١٨٤٧ مما ادى الى أنهيار بعض الشركات في بريطانيا وفرنسا والمانيا.
- امتازت ثورات عام ١٨٤٨ بجماهيريتها والمشاركة الشعبية فيها.
- عدت ثورات ١٨٤٨ امتداداً طبيعياً لتطور الحركة القومية المناهضة لسياسة القمع والاضطهاد التي أوجدتها مقررات مؤتمر فيينا.
- التطور الفكري الذي شهدته الدول الاوربية في مفاهيم القومية والحرية للمدة ما بين(١٨٣٠-١٨٤٨) احدث تغيير في مفهوم الدولة.
- بدأت الشعوب الاوربية تتضجر من سياسة مترنيخ وقضية التوازن الدولي التي أصبحت بالية.
- أنتشار البطالة قاد الى اضطرابات اجتماعية اتخذت صور مقاومة الحكام ، ثم تطورت الى الصدام المباشر مع الحكومات في أوربا الوسطى.

فلما نشبت الثورة في فرنسا عام ١٨٤٨م، وامتدت عدواها إلى النمسا في آذار ١٨٤٨م، واضطر مترنيخ إلى الفرار، قامت الثورة في لومبارديا في شمال إيطاليا ضد الحكم النمساوي في ١٧ آذار ١٨٤٨م، وأجبر الوطنيون في عاصمتها ميلانو الحامية النمساوية بقيادة راديسكي على الجلاء بعد خمسة أيام من الثورة، وفي نفس الوقت تقريباً تم طرد حكومتي بارما وموديا (وقد كانتا نمساويتين في حقيقة الأمر).وفي ١٧ آذار ١٨٤٨م، قامت الثورة في البندقية، وأطلق الوطنيون سراح الزعيم الوطني مانين الذي سارع بإعلان الجمهورية.

وهكذا توقف الأمر في نجاح الثورة على موقف شارل البرت ملك بدمونت (وهي القاعدة الحقيقية لمملكة سردينيا)، فأصدر في ٢٣ آذار ١٨٤٨م بياناً لشعبي لومبارديا والبندقية، يعلن فيه وقوفه إلى جانبهما، ثم أعلن الحرب على النمسا، وعبر الجيش السرديني نهر تتشينو Ticino لتعقب النمساويين ومساندة الثائرين في لمبارديا، واضطرت حكومات توسكانيا وروما ونابولي إلى إصدار الأوامر لجيوشها بالزحف، للاشتراك في حركة تحرير إيطاليا، واعتقد الناس أن الوحدة الإيطالية آتية.

على أن هذا الأمل لم يتحقق تحت عاملين: الأول إن الولايات الإيطالية كانت تفتقر إلى الوحدة الحقيقية، فقد سارع فرديناند ملك نابولي إلى سحب جيوشه، وكذلك فعل دوق تسكانيا. وفي الوقت نفسه رفض البابا بيوس التاسع Bius IX الاشتراك في الحرب ضد النمسا.

وسرعان ما اقتربت النهاية عندما اكتمل استعداد الجيش النمساوي لشن هجوم مضاد، فالتحم الايطاليين في يم ٢٥ تموز ١٨٤٨م، في ساحة القتال بسكتوزا Custozza وهي الساحة التي قدر لهم أن يصابوا فيها بضربة قاضية مرتين، فأنزل بهم هزيمة فادحة، مما اضطر شارل البرت إلى الانسحاب إلى ميلانو، ودخل النمساويين ميلانو من جديد، واضطر شارل البرت إلى عقد هدنة من شروطها الموافقة على إعادة لومبارديا إلى النمسا.

وهنا أعلن شارل البرت أنه قد ضحى بكل شيء في سبيل إيطاليا، وأنه لما كان قد غدا العقبة الرئيسية في طريق الصلح، فقد قرر النزول عن العرش، لأبنه فيكتور عمانويل الثاني، وهجر شارل البرت بلاده إلى البرتغال حيث توفي بعد أشهر قليلة.

كان على إثر هذه الهزيمة أن عادت الرجعية إلى الولايات الإيطالية، فقد استطاع فرانسو الأول ملك نابولي إعادة النظام الرجعي في نابولي أولاً، وتمكن بمساعد النمسا، من عبور المضيق إلى صقلية التي كان الثوار قد أعلنوا فيها قيام دولة مستقلة ذات نظام دستوري، فأخمد الثورة، وبقيت جمهوريات توسكانيا والبندقية وروما.

وبالنسبة لتوسكانيا فإنها قد تمكنت من إقامة جمهورية فيها بزعامة الشاعر (جورازي) Guerazzi ، ولكن النمسا تدخلت في أمرها، وأعادت فيها النظام القديم.

أما البندقية فقد أخضعتها النمسا بدورها، ونفت بطلها (مانين). وأما روما فقد تنازعت النمسا وفرنسا على إخضاعها وأعادتها إلى البابا، ولكن لويس نابليون رئيس الجمهورية الفرنسية أراد أن يكسب لصفه الكاثوليك في فرنسا، فأرسل حملة على روما قامت بغزوها، وقد دافع عنها ماتزيني، وغاريبالدي دفاع الأبطال، ولكن المدينة سقطت، وفر غاريبالدي وصحبه، وعاد البابا إلى عرشه.

ولم يبق في إيطاليا كلها في نهاية عام ١٨٤٩م مملكة دستورية غير بيدمونت، التي باتت آمال معقودة عليها لتحقيق الوحدة الإيطالية.

انطلقت ثورات شعوب أوربا لسنة ١٨٤٨م من باريس (فرنسا) إلى روما وفيينا، ومن هذه الأخيرة امتدت إلى شمال ايطاليا وألمانيا وإلى القوميات الخاضعة للحكم النمساوي، في فرنسا أدت الأزمة الاقتصادية ورفض الحكومة لإصلاح نظام الانتخابات إلى صراع سياسي بين الأحزاب فتم إسقاط حكم لويس فليب وإعلان النظام الجمهوري، واما إيطاليا فقد تم أعلان النظام الجمهوري في روما وطردت القوات النمساوية من المدن التي كانت تحتلها والتي طبقت بها دساتير محلية إلا أن النمسا قمعت هذه الثورات، كما تدخلت فرنسا لإعادة البابا لروما، أما في المانيا كانت للثوار مطالب قومية (توحيد البلاد)، لكنها فشلت بسبب رفض ملك بروسيا

الانضمام إليها خوفا من الاصطدام مع النمسا وروسيا، وفي النمسا قامت الثورة كرد فعل على استبداد ميترنيخ، وحققت بعض المكاسب لكنها قمعت.

الثورة في المانيا:

لقد كان الهدف من الاتحاد الألماني الذي أنشأته الدول الكبرى في سنة ١٨١٥ هو تسليم ألمانيا للنمسا وبروسيا وسرعان ما أمسك مترنيخ بمقاليد الأمور وكانت أهدافه واقعة في بساطة وقوة، واعتقد أن أولى مهامه هي سحق الروح التحررية والدستورية والبرلمانية في ألمانيا أما بروسيا، فقد كانت – على كل حال- دولة عسكرية تمارس الحكم الاستبدادي، وهكذا أصدر ميترنيخ تعليماته بالتحكم بالصحافة وإرهاب الجامعات وكبت حرية الرأي في شتى أنحاء ألمانيا، ولم يكن لدى مترنيخ ما يقدمه لألمانيا سوى قمع الإرهاب والحكم الاستبدادي وقد كان عهده قاحلاً خالياً حقاً من الحرية ومن ثم من الإبداع.

وقد حدثت الثورة في ألمانيا أو بالأحرى الولايات الألمانية، بتأثير من الأحداث في فرنسا وبولندا معاً عام ١٨٣٠م إلا أن مجال هذه الثورة كان محدوداً، واقتصر على ولايات معينة في ألمانيا، التي اتسمت بروح قومية ولكن كل هذه الأحداث قد أخفقت انطلاقاً من برلمان الاتحاد الألماني، واستطاعت كل من بروسيا والنمسا إعادة الأمور إلى ما كانت عليه في اغلب الولايات الألمانية، وحينما تحرك الطلاب الألمان في نيسان سنة ١٨٣٣، تأكد لميترنيخ أن تهديد الثورة اصبح الآن بعيد الاحتمال، أو أنه قد تأجل لفترة من الزمن، ولكن ليس أبعد من سنة ١٨٤٨م.

على كل حال فلم تلبث حركة الوحدة الألمانية أن دخلت مرحلة سياسية جديدة بثورات ١٨٤٨م التي أشعلتها الثورة الجماهيرية التي انطلقت في باريس في ٢٤ شباط ١٨٤٨م، وانتشرت الثورات الدستورية والقومية في كل مكان.

فلما انتشرت الثورات في ألمانيا في أعقاب ثورة باريس ١٨٤٨م، أجتمع سبعة من زعماء الأحرار في هايدلبرج واتفقوا على عقد مجلس قومي، ودعوا كل من اشترك في مجالس المانيا السياسية إلى حضور هذا المجلس.

وقد انعقد هذا المجلس التحضيري من ٦٠ عضواً في فرانكفورت، وسن قانوناً انتخابياً انتخب على أساسه أول مجلس نواب جديد على مستوى قومي، وفي ١٨ أيار ١٨٤٨م انعقد هذا البرلمان الجديد في فرانكفورت.

وكانت تلك المرة الأولى التي يتخطى فيها الشعب الملوك والأمراء، وينعقد مجلس نواب منتخب من الأهالي على هذا المستوى القومي، وقد وصف المجلس نفسه في ٢٧ أيار ١٨٤٨ بأنه (هيئة إرادة الأمة الألمانية وانتخابها لتأسيس وحدة ألمانيا وحريتها السياسية، ثم أخذ البرلمان في مباشرة عمله الأساسي وهو إعداد دستور الإمبراطورية، وأتخذ في تشرين الاول ١٨٤٨م مبدأين أساسيين: أولهما أنه

لا يمكن لأي جزء من المانيا أن يتحد مع بلاد غير ألمانية في دولة واحدة. ثانياً: أنه إذا كان لبلد ألماني ولبلاد غير ألمانية سيد واحد، فإن علاقتها لا تكون إلا اتحاداً شخصياً.

وقد انقسم الرأي بخصوص ما إذا كانت النمسا تدخل في الاتحاد الألماني أم تخرج بولايتها المختلفة من ذلك الاتحاد. إلا أن بروسيا قادت الولايات الألمانية نحو تشكيل الدولة الألمانية، فيما عدا النمسا، إمبراطورية اتحادية، تحافظ فيها كل دولة على سيادتها في بعض القضايا، وتمثل الحكومة الإمبراطورية ألمانيا تمثيلاً دبلوماسياً في الخارج، وتوجه السياسة الخارجية، وتنظم الجيش، وتتولى السلطة التشريعية والسلطة الاقتصادية العامة، وبعهد بهذه الحكومة إلى إمبراطور وراثي دستوري له القيادة العليا للجيوش، ويتألف البرلمان (الرايخشتاغ Reichtag) من مجلسين: مجلس الدول، ومجلس الممثلين، وفي ٢٨ آذار جرى انتخاب الإمبراطور فريديك وليم الرابع إمبراطور للاتحاد، إلا أن تلكؤ فريدريك وليم الرابع، ووضعه شروطاً لقبول هذا الاتحاد، فضلاً عن تدخل النمسا التي شكلت حلفاً معارضاً مع الولايات الجنوبية الصغيرة لإفشال هذا الاتحاد وتأخيره حتى وقت لاحق.

وينبغي أن نشير إلى تأثيرات الثورات الأوربية للأعوام ١٨٣٠ و١٨٤٨ على بولندا التي ثارت عام ١٨٣٠ ضد الوجود الروسي.

إلا أن القوات الروسية اجتاحت بولندا في شباط ١٨٣١ وهزم الثوار ودخل الروس وارسو.

والأمر نفسه ينطبق على بلجيكا التي استنهضتها الثورة عام ١٨٣٠ وعام ١٨٤٨، بعد رفضها لمقررات مؤتمر فينا عام ١٨١٥. ضُمت بلجيكا إلى هولندا في دولة واحدة من أمتين تختلفان في العرق، والقومية، واللغة، والدين، تحت اسم مملكة نيذر لاندز Netherlands أي مملكة الأراضي المنخفضة وعُين وليم أورانج ملكاً عليها (وليم الأول)، لتكون قادرة على الوقف ضد التوسع الفرنسي. فضلاً عن ذلك كانت القضية الدينية سبباً من أسباب الثورة ومن ثم الانفصال، وكانت قضية الدين كبيرة الأهمية في بلجيكا، لأن الشعور القومي لم يتبلور بعد بشكل واضح في البلاد، ولهذا كان الرأي يتمحور حول القضية الدينية.

على أية حال عاشت أوربا خلال الأعوام ١٨٣٠-١٨٤٨ ثورات قومية انطلقت شرارتها الأولى من باريس عام ١٨٣٠، واستمر نضال الدول الأوربية في السعي لتحقيق استقلالها القومي، والتخلص من تسلط الدكتاتوريات الأرستقراطية التي كبلت أوربا بعد (التحالف المقدس الذي أتاح تسلط النمسا وروسيا وبروسيا على مقدرات الشعوب الأوربية، وقمع كل الحركات التحررية، متناسين في الوقت نفسه التغيرات التي أحدثتها الثورة الفرنسية وحروب نابليون، وتأثيراتها على التطور الحضاري والفكري للشعوب الأوربية.

لا نبالغ إذا قلنا أن تأثيرات الثورات الفرنسية ١٨٣٠-١٨٤٨ وجدت صداها في جميع الدول الأوربية، لكن بأشكال مختلفة، فبعض الدول مثل بلجيكا وبولندا وبعض الولايات الألمانية، طالبت بالاستقلال، فيما شهدت ولايات ألمانية أخرى قادتها بروسيا نزوحاً نحو الوحدة، فيما شهدت إيطاليا تحركاً وحدوياً واستقلالياً في وقت واحد، أما الهدف الأساسي الذي جمع تلك الحركات الثورية هو تحقيق الحكومات الدستورية العادلة والاستقلال السياسي.

نتائج ثورات عام (١٨٤٨)

ابرز نتائج ثورات عام ١٨٤٨ هي :

- تغير نظام الحكم في فرنسا، فقد أسقطت حكومة لويس فليب الملكية، والاعلان عن تشكيل حكومة مؤقتة تهيأ لانتخابات برلمانية واختيار اعضاء للجمعية الوطنية، ثم أختيار رئيساً للجمهورية تم أختيار لويس نابليون لحكم فرنسا اسس الامبراطورية الفرنسية وحكم البلاد حكماً دكتاتورياً.
- فشل ثورة عام(١٨٤٨) في المانيا والمجر وسردينيا.
- استقرت الحكومات الدستورية في الدنمارك وهولندا وبلجيكا.
- أدت الثورة الى تحرير العبيد في المانيا وامبراطورية النمسا من عبودية الارض، وفضلوا الاشتغال في المعامل بأجور زهيدة لذا شاركو في الثورة الصناعية.
- استقرار اسلوب الحكم البرلماني في بريطانيا.

بأنتهاء ثورات عام(١٨٤٨) دخلت أوربا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى سبعينات القرن المذكور مرحلة جديدة للنظام السياسي الاوربي.

المحاضرة الخامسة / اوربا في القرن التاسع عشر
المرحلة الثانية
د. باسم كسار كظم

مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م

قرارات مؤتمر فيينا: انعقد مؤتمر فيينا وجمع الدول المنتصرة لإعادة ترتيب أوضاع القارة الأوربية ودعم الأنظمة المحافظة بها ما بين ايلول ١٨١٤ وإلى غاية حزيران عام ١٨١٥م، اذ اجتمع ملوك أوروبا ومعهم عشرات الوزراء والدبلوماسيين بفيينا كيف إحقاق السلم داخل أوروبا بعد الاضطرابات التي خلفتها الثورة الفرنسية والحروب النابليونية، وقد هيمنت القوى الكبرى بروسيا، روسيا، النمسا، بريطانيا) على أشغال المؤتمر بقيادة المستشار النمساوي مترنيخ وكرست مقرراته المبادئ الأتية :-

١- الشرعية: إعادة الأنظمة التقليدية التي كانت سائدة قبل الثورة الفرنسية.

٢- التوازن الأوروبي: إعادة فرنسا إلى حدودها الدولية مقابل توسع الدول المنتصرة طبها

٣- التحالف المحافظ أو الحلف المقدس وتألف من أربع دول هي: روسيا - بروسيا - النمسا - فرنسا.

وقد دأبت الدول الأوربية بعد فترة الحروب النابليونية إلى تكوين عصبة دولية تنظم علاقات الشعوب المختلفة واقامة السلام دائم في اوروبا واقامة جهاز تحكيم لمنع اسباب الحرب ولكن هذه الجهود لم تلق الا نجاح يسير ، وقد دفع استقرار الأحوال في فرنسا وقيام انتفاضات وثورات في الدول الأوربية المتضررة من قرارات مؤتمر فيينا الى عقد سلسلة من المؤتمرات لمتابعة تطبيق قرارات مؤتمر فيينا.

الحلف المقدس ١٨١٥

اقترح قيصر روسيا الاسكندر الأول في ٢٦ ايلول ١٨١٥ تشكيل تحالف مقدس وفق تعاليم الدين المسيحي وان يتبادل الملوك المشورة والمعونة فيما بينهم لكن مشروع القيصر المتدين لم يلقى التأييد من باقي دول أوروبا لغموض فكرة تنظيم العلاقات الدولية انذاك وقد أثارت المحالفة المقدسة دهشة رجال السياسة ورجال الدين على السواء، وعلى سبيل المثال فقد وصفها "مترنيخ" بأنها طبل أجوف وفيض من عواطف التقى والورع التي تجيش في صدر القيصر إسكندر، كما وصفها كاملريه وزير خارجية إنكلترا بأنها تمثل خليطا) من الصوفية والكلام الفارغ وقد امتنعت بريطانيا عن التوقيع على الحلف المقدس بدعوى أن الدستور يمنع الملك أو الوصي على العرش من ذلك وبذلك قتلت الفكرة في مهدها دون ان تعمل أي فرصة لتنفيذها ، وفي المقابل فقد انضمت دول عنة إلى المخالفة مراعاة لشعور الإسكندر، كما انضمت إليها فرنسا في محاولة للخروج من عزلتها وظهر ان قيصر روسيا قد اصدر هذا الحلف لهوى في نفسه وقدم له بمظهر ديني تصوفي مدعيا أنه يريد ان يطبق المبادئ المسيحية على ما يدور في أوروبا من امور سياسية بهدف خلق ضمير سياسي بين حكام القارة وان تسود روح الأخوة بينهم

في اتصالاتهم ولكن وزير خارجية بريطانيا اعتبر ذلك مظهرا زائفا يكسوه لباس التصوف البراق وبذلك فشل هذا الحلف.

مؤتمر اكس لا شابيل ايلول ١٨١٨

عقدت الدول الأربع الكبرى ،إنجلترا، والنمسا، وروسيا، وبروسيا) هذا المؤتمر في ايلول عام ١٨١٨ والهدف الاساس من عقد هذا المؤتمر مناقشة العقوبات التي فرضتها معاهدة باريس الثانية على فرنسا ذلك لانها اظهرت تقييداً لمقدرات مؤتمر فينا ورغبة واضحة في السلام وحفظ التوازن الدولي وتمسك بالنظم التقليدية الملكية كما ان لظهور أفكار ثورية مناهضة للحكم الإستبدادي القائم دفع حكام الدول الاستبدادية الى الحركات الثورية التي تهدد استقرار الأنظمة الإستبدادية القائمة. وقد اجتمع في اكس لاشابيل (وهي احد مدن وستفاليا في المانيا امبراطور النمسا يرافقه وزيرالخارجية مترنيخ وقيصر روسيا الاسكندر الأول وفردريك وليم الثالث ملك الدولة المضيفة بروسيا وقام بتمثيل بريطانيا وزير خارجيتها كاساريه وعن فرنسا ريشيليو رئيس وزرائها وقد وافق المندوبون عن الجلاء عن الاراضي الفرنسية قبل نهاية شهر تشرين الثاني ١٨١٨ على أن تقوم فرنسا يدفع جميع ما تبقى عليها من تعويضات وغرامات مرة واحدة

و أهم قراراته ما يلي:

١ حل لجنة المراقبة الدولية، وسحب جيوش الحلفاء من الأراضي الفرنسية المحتلة بعد أن دفعت فرنسا التعويضات المقررة عليها إلى الحلفاء.

٢ - السماح لفرنسا بالانضمام إلى الحلف الرباعي الذي تحول إلى حلف خماسي ٣- أقر المؤتمر إلغاء تجارة الرقيق وذلك باقتراح من بريطانيا (كاسلريه) لكن رغم التحالفات والمؤتمرات التي عقدت ب هدف وضع حد للتيار الحر المتصاعد بأوروبا إلا أن هذه المحاولات بالك بالفشل أمام رغبة الشعوب في الحرية والدلعت نتيجة تطور الوعي عدة ثورات تستهدف القضاء على الحكم الأجنبي وعلى النظام الاستبدادي.

مؤتمر تروباو (تشرين الثاني (١٨٢٠)

كان قيصر روسيا قد اقترح على المؤتمرين في إكس لاشابيل إنشاء تحالف أوروبي عام تخول بمقتضاه القوى الكبرى حق التدخل لقمع أية ثورة تتدلع في مواجهة أي من العروش الأوروبية، غير أن هذا الاقتراح قوبل بالرفض من جانب القوى الأربع الأخرى ولا سيما إنجلترا؛ اذ كان كاسلريه يؤكد دوما رفض بلاده لمبدأ التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ومع اندلاع الثورة في إسبانيا وقيام النظام الدستوري بها في كانون الثاني ١٨٢٠ أصاب الخوف القيصر

الروسي الا خشي إسكندر الأول من انتقال عدوى الثورة إلى بلاده لا يما وأنها كانت تعيش في ظروف مماثلة لتلك التي كانت سائدة في إسبانيا عشية الثورة ومن هنا فقد هب القيصر إسكندر الأول مطالبا بعقد مؤتمر يضم سائر ملوك أوروبا لاستنكار المستجدات التي شهدها الصعيد الإسباني، والمطالبة بالتدخل لإلغاء الدستور الإسباني ولو بقوة السلاح، غير أن كاسلريه أطن - أيضا هذه المرة رفض بلاده لميدأ التنقل بالقوة في الشئون الداخلية للدول الأخرى وأضاف "كاسلريه أنه يعتبر الثورة الإسبانية مسألة داخلية لا تشكل خطرا على البلاد الأخرى؛ وبالتالي فانه لا يرى مبررا لتأييد إنجلترا أية محاولة لقمع تلك الثورة بالقوة، كما أوضح كاستريه الدبلوماسيي أوروبا أن إنجلترا تدين بأسرتها المالكة الحالية و دستورها لثورة داخلية، وبالتالي فإنها لا تستطيع أن تنكر على البلاد الأخرى هذا الحق نفسه في تغيير شكل حكوماتها.

أما بصدد الموقف النمساوي من ميدأ التدخل فإن مترنيخ كان في بداية الأمر يرفض هذا المبدأ، غير أنه عاد ووافق على المبدأ غداة اندلاع الثورة في نابولي في تموز ١٨٢٠، أما فرنسا فقد كانت ترفض مبدأ التدخل شأنها في ذلك شأن إنجلترا، وعلى ذلك فقد تعددت اجتماعات ممثلي الأوتوقراطيات الثلاث الكبرى الأخرى (النمسا - روسيا - بروسيا) اذ أسفرت هذه الاجتماعات عن عقد بروتوكول ترويا، الذي تم التوقيع عليه في ١٩ تشرين ثاني ١٨٢٠، وفي حين رفضت إنجلترا التوقيع على هذا البروتوكول انضمت إليه فريما خشية العزلة وهكذا فقد أقرت القوى الأربع الموقعة على بروتوكول ترويا (النمسا) - روسيا - بروسيا - فرنسا) مبدأ التدخل لقمع الثورات وحماية العروش، كما اتفقت هذه القوى بمقتضى البروتوكول ذاته على استبعاد أية دولة طرف الحلف منه إذا ما اندلعت فيها ثورة أحدثت تغييرا في نظامها السياسي الداخلي، كما أنه يحق للخلفاء التدخل لإعادة هذه الدولة إلى حظيرة التحالف بالوسائل الودية فإن لم تفلح هذه الوسائل في بلوغ هدفها لجأ الحلفاء إلى القوة.

مؤتمر لايباخ كانون الثاني ١٨٢١

كان المؤتمرون في ترويا و قد التقوا على عقد مؤتمر في ليباغ؛ بغية الاتفاق على الإجراءات الكفيلة بتنفيذ مقررات ترويا فيما يتصل بالمسألة الإيطالية، وبالفعل فقد عقد مؤتمر الايباخ بدءا من كانون الثاني عام ١٨٢١ وحضره إمبراطور النمسا وقيصر روسيا و مترنيخ" و "فرديناند الأول" ملك نابولي، اذ تم الاتفاق على إلغاء دستور نابولي وأنيط بالنمسا مهمة تنفيذ هذا الإلغاء بالقوة العسكرية وهكذا فقد تحقق للنمسا ما كانت تصبو إليه فتحت غطاء التكليف الأوروبي اذ اخذ الجيش النمساوي يتدخل في نابولي مع نهاية شباط ١٨٢١ - اذ تمكن من إخماد الثورة الدستورية، وإعادة سلطة فرديناند الأول المطلقة وقبل أن يختتم المؤتمرون في لايباخ أعمال مؤتمرهم استنجد بهم ملك سردينيا ضد رعاياه الثائرين فسارعت النمسا بإرسال جيشها لإخماد الثورة في بيدمونت، وإعادة النظام القديم إلى سردينيا.

يبقى أن نشير إلى أن مؤتمر لايباخ قد انفض في أيار ١٨٢١ اذ أصدر بيانا ختاميا جاء فيه: إن الهدف من التحالف الأوروبي إنما هو تأييد المعاهدات القائمة والمحافظة على السلام العام وتحقيق سعادة الأمم، وأن التغييرات التشريعية والإدارية داخل الدول يجب أن تأتي من جانب أولئك الذين أعطاهم الله مسؤولية الحكم في هذه الدول

وهكذا يكون مؤتمر لايباخ قد أكد على مبدأين رئيسيين أعلن المؤتمرون تمسكهم بهما،

ويتمثل هذان المبدأن في:
١ مبدأ شرعية تدخل الكبار لإخماد الثورات الدستورية وحماية العروش داخل كافة الدول الأوروبية، وهو المبدأ الذي بمقتضاه سمح للنمسا بإخماد الحركات الثورية الدستورية في الأراضي الإيطالية
٢ ـ مبدأ الحق الإلهي للعروش في تقرير مصائر الشعوب، وهو المبدأ الذي ورد بارزا في البيان الختامي لمؤتمر الايباخ، والذي جاء فيه أن أية تغييرات تشريعية أو إدارية
داخل أية دولة هي بيد ملكها، وملكها وحده ونظرا لارتباط المؤتمرين في لايباخ بهذين المبدأين فقد أعلنت الحكومة الإنكليزية استنكارها لمقررات المؤتمر، وعدم اعترافها به وتتصلها من تبعاته

مؤتمر فيرونا تشرين الأول ١٨٢٢

حضر هذا المؤتمر كل من إمبراطور النمسا، وقيصر روسيا، وملوك بروسيا وسردينيا ونابولي، فضلا عن "مترنيخ"، ووزير خارجية فرنسا، وممثلين لإنجلترا، ولقد انصب اهتمام المؤتمر على مناقشة المسألة الإسبانية، ففي ٣٠ تشرين الأول ١٨٢٢ ، قرر المؤتمر التدخل المسلح في شؤون إسبانيا برغم رفض إنجلترا لهذا العمل، وتأكيد ملكها رفض بلدهما لمبدأ التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

غير أن أعضاء المؤتمر فشلوا في أن يتدخلوا جماعيا لإخماد الثورة الإسبانية ،وإذا بفرنسا تقرر أن تتدخل منفردة مع إسبانيا ويعود اقدام فرنسا على هذا الإجراء إلى اعتبارات تتعلق بسياستها الداخلية، ذلك بأن الملكية الفرنسية العائدة إلى العرش كانت في حاجة إلى انتصارات عسكرية لتحل صورتها في أذهان الشعب الفرنسي محل صور الانتصارات النابليونية.

على أية حال فقد كان انتصار الجيش الفرنسي في إسبانيا أمرا ميسورا إذ سرعان ما تمت الإطاحة بالنظام التوربي، وإعادة الملك الإسباني إلى عرشه ، ولم يكتب الفرنسيون بذلك وإنما أعلنوا عزمهم على التدخل لإخماد الثورات في المستعمرات الإسبانية في العالم الجديد، غير أن انجلترا وقفت لـ "فرنسا" بالمرصاد، وأعلن الإنجليز تصميمهم على استخدام القوة في مواجهة الجيوش الفرنسية إن هي حاولت عبور الأطلسي، والتدخل في شؤون أمريكا الجنوبية والحق أن هذا الموقف الإنجليزي المتشدد من فرنسا بصدد المسألة الإسبانية إنما كان لسببين أولهما أن الإنجليز كانوا يرفضون مبدأ التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وهو المبدأ الذي كان وزير الخارجية الإنجليزي الجديد كاننج أشد من سلفه المنتحر "كاسلريه" تمسكا به، أما السبب الثاني وراء الاستياء الإنجليزي من الموقف الفرنسي بصدد المسألة الإسبانية فيتمثل في أن مستعمرات إسبانيا في العالم الجديد كانت تربطها بإنجلترا علاقات تجارية عظيمة الشأن.
فضلا عن رفض إنجلترا فكرة تدخل فرنسا في المستعمرات الإسبانية كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد أكدت هي الأخرى رفضها التام للتدخل أية دولة أوروبية في شؤون العالم الجديد، وقد تمت صياغة هذا الموقف الأمريكي بمقتضى مبدأ مونرو .

محاضرة اوربا في القرن التاسع عشر / المرحلة الثانية

بريطانيا خلال العهد الفكتوري

(١٨٣٧-١٩٠١)

شكل العهد الفكتوري خلال المدة مابين (١٨٣٧-١٩٠١) مرحلة مهمه من تاريخ بريطانيا بشكل خاص وتاريخ العالم بشكل عام، شهد هذا العهد الكثير من التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أصبحت بريطانيا فيها " امبراطورية لا تغيب عنها الشمس" بحكم نفوذها الذي امتد الى معظم قارات العالم. تميز هذا العهد بالتقدم الصناعي والعلمي الهائل، كان لنظام الحكم المستقر في عهد الملكة فكتوريا أثر في عظمة الامبراطورية البريطانية.

اعتمد النظام السياسي البريطاني في العهد الفكتوري على النظام البرلماني الذي يمثل السلطة التشريعية المتمثل بمجلس العموم (المنتخب) ومجلس اللوردات، والنظام الحزبي المتمثل بأقدم حزبين على الساحة السياسية البريطانية هما حزب المحافظين وحزب الاحرار كانا يتبادلان الحكم، نجد المحافظين تارة في سدة الحكم والاحرار في المعارضة، وما أن تأتي انتخابات عامة جديدة قد يتغير الحال ليصبح حزب المحافظين هو حزب المعارضة وحزب الاحرار هو الحزب الحاكم أو يبقى كل شيء على حاله. ورئيس الوزراء الشخص المعني بشكل مباشر في ادارة دفة الحكم، يجب ان يحظى بثقة الملك، ويكون ممثلاً او زعيماً للاغلبية البرلمانية.

تولت الملكة فكتوريا العرش عام ١٨٣٧ بعد وفاة عمها الملك وليام الرابع(١٨٣٠-١٨٣٧) الذي لم يكن له وريث شرعي، وتزوجت الملكة فكتوريا عام ١٨٤٠ من ابن خالها الامير البرت، وأنجبت منه أربعة أبناء وخمس بنات، كان الأمير عالماً ورجل أعمال محبا للخير وكان الشعب يكن له حبًا واحترامًا كبيرين، ساعد الأمير البرت زوجته بهمه ونشاط في القيام بتصريف واجباتها الملكية.

عندما استلمت الملكة فكتوريا العرش كانت المملكة البريطانية تعاني من العديد من المشاكل، الا أن قوة شخصية الملكة وشعورها بالمسؤولية ساعدها على حل اغلب تلك المشاكل، ولهذا اطلق تسمية العهد الفكتوري على الحقبة الزمنية التي حكمت فيها بريطانيا، على الرغم من أن مهمة الملك في النظام البرلماني يملك ولايحكم وصلاحياته محدودة، الا أن تدخل الملكة في القضايا السياسية لم يلق معارضة من السياسيين البريطانيين.

من بين ابرز القضايا التي شهدها العهد الفكتوري على الصعيدين الداخلي والخارجي للمدة مابين(١٨٣٧-١٨٦٧) هي:

واجهت الملكة في عهد وزارة ملبون(١٨٣٧-١٨٤١) الحركة الجارتية، تركت التطورات الاقتصادية لاسيما في مجال الصناعة بعض الاثار السلبية على الطبقة العاملة، ظهرت هذه الاثار في أواخر ثلاثينات القرن التاسع عشر، لذا قدموا مطالبهم في عام ١٨٣٨ وعرفوا بـ العرائضين وهي حركة نشأت في بريطانيا بعد عام ١٨٣٢ للمطالبة بتغيير قانون الانتخابات واستقرت مطالبيهم في عام ١٨٣٨ بما يلي :

١- اجراء الانتخاب السنوى لاختيار اعضاء مجلس العموم البريطاني كافة.

٢- منح حق التصويت العام لجميع الذكور البالغين.

٣- جعل الانتخاب العام سريا.

٤- تقسيم انكلترا الى مناطق انتخابية متساوية وانتخاب نائب واحد لكل منطقة انتخابية.

٥- الغاء الشرط المالي المتعلق بمن يرغب ترشيح نفسه لعضوية مجلس العموم.

٦- دفع رواتب لا عضاء البرلمان لكى يتمكن اصحاب الدخل الواطئ منهم من قبول العضوية ولاستمرار في الخدمة في مجلس العموم البريطاني.

اجتمع العرائضيون في عام ١٨٣٩ ورفعوا عريضة الى مجلس العموم احتوت على مليون توقيع و طالبوا فيها تحقيق مطالبيهم الستة المذكورة انفا ولكن المجلس رفض ذلك وفي عام ١٨٤٢ قدموا عريضة اخرى للمجلس وتم رفضها بحجة ان منح التصويت العام وتحقيق الديمقراطية السياسية يهدد حقوق التملك والنظام الاقتصادي القائم.

وفي شباط ١٨٤٨ قامت الثورة في باريس وانهار حكم لويس فليب لذا حاول العرائضيون انتهاز الفرصة لعقد اجتماع عام وتقديم عريضة ثالثة الا أن ذلك لم يتم اذ عملت الحكومة على منعهم بالقوة.

ضعف حركة العرائضيون تدريجيا لمعارضة الحكومة والطبقات الحاكمة ولانتشار التفرقة وعدم الثقة بين مؤيديها ولم تؤد إلى نتيجة مباشرة إلا أنها نبهت الأفكار في بريطانيا الى ضرورة اصلاح حال العمال وانتقل اهتمام العمال من النشاط السياسي الى تكوين وتقوية نقابات العمال والتعامل مباشرة مع اصحاب المعامل طبقت الحكومة البريطانية تدريجيا خلال ثمانين سنة مطاليب العرائضيين ماعدا المادة الأولى اذا ظهر عدم امكان اجراء الانتخاب العام في كل سنة باعتباره يكلف البلاد ماديا وسياسيا ويسبب عدم الاستقرار في الوزارة والبلاد.

اما على صعيد السياسة الخارجية فقد كان هدف الحكومة البريطانية خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر الحفاظ على مستعمراتها، وتأييد سياسة الاستقرار في اوربا والاستفادة من اسواقها، وتعززت العلاقات البريطانية-الفرنسية بشكل واضح، فقد حرصت الملكة فكتوريا على أقامة علاقات جيدة مع فرنسا. والحفاظ على الدولة العثمانية برز ذلك من خلال اشتراكها بحرب القرم بجانب الدولة العثمانية ضد روسيا.

محاضرة اوربا في القرن التاسع عشر / المرحلة الثانية

السياسة الخارجية النمساوية ١٨٠٩-١٨٤٨

عدت السياسة الخارجية النمساوية في فترة حكم فرنسس الثاني ١٧٩٢-١٨٣٥ مظهرا متميزا من مظاهر الحياة السياسية والدبلوماسية الاوربية بشكل عام ، لاسيما عندما تولى مترنيخ وزارة الخارجية النمساوية لما يقرب الاربعين عاما. فتولدت الطموحات لما يمكن الحصول عليه من مكاسب سياسية واقتصادية في القارة الاوربيه .وأيضا انعقاد مؤتمر فيينا عام ١٨١٥، ذلك المؤتمر الذي مثل قمة السياسة النمساوية في أوربا في القرن التاسع عشر.

عمل مترنيش وزيرا لخارجية الإمبراطورية النمساوية في الفترة من عام ١٨٠٩ وحتى العام ١٨٤٨. وعلى مدى الأربعين عاما التي قضاها في هذا المنصب كان مدركا تماما للمخاطر التي واجهتها النمسا خصوصا بعد أن تغير وضعها

وفقدان مركزها كقوة أوروبية عظمى في أعقاب الهزيمة من نابليون وتوقيع إتفاقية بينهما. توصل مترنيش إلى قناعة مفاداها أن أمن الإمبراطورية النمساوية (أو بالأحرى ما تبقى منها) يعتمد بالدرجة الأولى على منع حدوث تقارب
بين روسيا وفرنسا وعلى الرغم من تعامله مع الدولتين كعدوتين محتملتين للنمسا إلا أنه كان معجبا بفرنسا بصورة خاصة، لذلك فقد رحب بطلب نابليون ليد الأرشيدوقة ماري لويز ابنة الإمبراطور فرانز الأول وسافر معها في موكب الزفاف

الإمبراطوري إلى باريس في ١٣ مارس ١٨١٠. وعلى الرغم من أن المكاسب التي تحققت للنمسا من وراء هذا الزواج كانت متواضعة، إلا أن مترنيخ حقق مكسبا مهما من نابليون الذي سمح للنمسا بحرية الحركة سياسيا على الساحة الأوروبية. كان مترنيخ مؤمنا أنه إذا ما حافظ على مسافة متساويه من كلا من روسيا وفرنسا فإن ذلك سوف يمنحه قدرا كافيا من حرية الحركة والمناورة للحفاظ على المصالح النمساوية.

ومع تصاعد العداء بين فرنسا وروسيا خلال الشهور التي سبقت غزو نابليون لروسيا 1812، باتت سياسة مترنيخ المعتمده على المحافظة على نوعا من الحياد بالنسبة للقوتين المتصارعتين شبه مستحيله إلا أنه ومع ذلك حاول الاستمرار في نفس السياسة حتى وقت اندلاع الحرب. فعلى الرغم من عقده لاتفاق تحالف مع نابليون وعده فيه بالمساعدة في ١٤ مارس ١٨١٢، فأنه سرعان ما أرسل تطمينات سرية لروسيا بأن القوات الامبراطورية النمسويه ستبقى محايده خلال الحرب وستدافع فقط عن أراضى الامبراطورية. لمح مترنيخ لروسيا أيضا بإمكانية عقد تحالف معها في المستقبل.أي انه كان يحاول الابتعاد بالنمسا من المشاكل والمنافسات الحاصله بين روسيا وفرنسا.

وبعدما أصبحت هزيمة نابليون مؤكده إثر النتائج الكارثية لحملته على روسيا، تشجع مترنيخ وأعلن نقض اتفاقه مع فرنسا والتزام النمسا بالحياد الذي كان يأمل من وراءه أن يؤهل النمسا للعب دور الحكم بين فرنسا وروسيا عقب انتهاء القتال. أثارت هذه السياسات غضب نابليون الذي أنهى لقاء له مع مترنيخ في يونيو ١٨١٢ قائلا "سوف نتقابل في فيينا". كان هذا بمثابة إعلان للحرب على النمسا التي باتت،

مثل روسيا، عدوا لفرنسا. بعدها سارع مترنيخ في الانضمام إلى ما عرف بالتحالف السادس والذي ضم كل من(بريطانيا وروسيا والسويد وبروسيا والبرتغال بالإضافة للنمسا)وتمكن هذا التحالف في النهاية من هزيمة نابليون وإنهاء حقبة الحروب النابليونية خلال السنوات التي أعقبت الحرب فتركزت جهود مترنيخ حول المحافظة على توازن القوى في أوروبا بحيث لا يميل إلى مصلحة أى من دول التحالف خصوصا روسيا وبروسيا. ترسخ هذا المبدأ كركيزة أساسية للنظام السياسي الأوروبى طوال القرن التاسع عشر.

إن المتأمل لصفات وقدرات «مترنيخ»، سيجد فيه رجل الدولة القوي الذي استطاع أن ينقذ بلاده بقوة، فلقد كان مدركا خطورة المد العسكري الفرنسي خاصة على بلاده، وبالتالي فإنه في الوقت الذي كان يسعى فيه لتكوين التحالف الجديد ضد فرنسا بالتعاون مع بريطانيا وبروسيا، فإنه آثر أيضا أن يلعب ببراعة لضمان تحالف يتقي من خلاله شر نابليون، فما كان منه إلا أن سعى لعقد قرانه على ماري لويز الابنة الكبرى للإمبراطور النمساوي فرانسيس الأول، وهو ما ضمن له السيطرة على السيف بيد والدبلوماسية بيد أخرى.

ولعل دوره السياسي في إقامة التحالف الأخير ضد فرنسا كان محوريا، وكعادة السياسة الدولية، فإن نهاية الحرب تكون بداية التفاوض، وبالتالي حرص «مترنيخ» على أن تكون بلاده هي صاحبة الدعوة الكريمة لاستضافة كل قيادات أوروبا في هذا المحفل لوضع السياسية الجديدة للقارة وتنظيم العلاقات بين الدول الكبرى فيها، وقد سعى بشكل كبير لاستيعاب كل الأطراف للخروج باتفاق يمنح بلاده أغلبية ما كانت تسعى إليه، وذلك في الوقت الذي لم تكن فيه هذه الدولة صاحبة قيمة عسكرية موازية، ولكن براعة رجل في السياسة الخارجية جعلته يستطيع توحيد كل أوروبا على أهداف بلاده ويضمن رفض الفكر الثوري، من خلال صناعة تحالف دولي كبير ضد هذا التيار، من خلال مجموعات من القمم الدورية لمراجعة التدخل الأوروبي لضرب كل الثورات والفكر الليبرالي لسنوات تالية، ولم يشذ عن هذا النظام سوى بريطانيا لأسباب مرتبطة بتوجهاتها الخارجية الرافضة للارتباط الممتد بالقارة الأوروبية.

من ناحية أخرى، استطاع مترنيخ، من خلال المفاوضات الجانبية والخوض في المفاوضات الوعرة، أن يصل إلى النتائج التي ابتغاها، فلقد وقى أوروبا حربا بدأت بالفعل بين روسيا وبروسيا أثناء المؤتمر، كما أنه استطاع أن يوحد الصف الأوروبي من خلال التعامل مع شخصيات مثل القيصر الروسي الإسكندر الثاني كذلك تلاحظ قدرته الفائقة على استخدام كل دولة لموازنة الدولة الأخرى، حتى إن أغلبية من المؤرخين أكدوا أن التوازن السياسي الذي صنعه مترنيخ استطاع أن يحفظ الأمن

الأوروبي النسبي لقرابة مائة عام.

مؤتمر فيينا ١٨١٤

.....

مؤتمر فيينا هو ملتقى دولي عقد بين أول سبتمبر ١٨١٤ - ١٨١٥ عند نهاية الحروب النابليونية ، أدى إعادة رسم خريطة أوروبا. ،فقد قررت القوى الأوروبية ، بتأثير من المستشار النمساوي كليمنس فون مترنيخ أن يجعلوا من فرنسا دولة غير قادرة على الطموح للهيمنة على أوروبا. فالأمر إذا كان يتعلق بإعادة ضبط التوازنات الإقليمية في القارة الاوربية التي خلخلتها الثورات والشعارات الثورية النابليونية .

كان الهدف المعلن للمؤتمر هو التوصل إلى اتفاق للسلام مع فرنسا وما يتبعه من إحلال السلام في أوروبا لكن الهدف الحقيقى للاجتماع هو إعادة رسم الخريطه السياسية لأوروبا لإرجاعها للوضع القائم قبيل اندلاع الثورة الفرنسية بما يضمن إرضاء القوى الاوربية المنتصره في الحرب وبما يضمن كذلك حماية تلك الامبراطوريات والممالك من انتشار أفكار الحرية والديمقراطية التي روجت لها الثورة الفرنسية.

كان المؤتمر فرصة فريدة للمستشار مترنيخ لكى يؤثر أكبر تأثير على مجريات السياسة الأوروبية بما يؤمن مصالح النمسا، وقد أحسن هو استغلال تلك الفرصة. وبفضل تميزه في الخطابه وكذلك أسلوبه المنمق وذكائه الشديد في معالجة كافة المشاكل المطروحة على المؤتمرين.

إجتمع ممثلو كل الدول الاوربية في مؤتمر في مدينة فيينا عام ١٨١٤ وجاءت قرارات المؤتمر -- تقليص حدود فرنسا وانتزاع كل الاقاليم والمدن التي احتلها نابليون بو نابرت، كما احتلت أراضيها عسكريا لغاية عام ١٨١٨، والزمت بدفع تعويضات عسكرية باهضة ووقعت معاهدة باريس الثانية ١٨١٥.

-تكوين منطقة حدودية عازله حول فرنسا لحماية الدول الاوربيه المجاورة لها من اي تدخل فرنسي محتمل.

-احتفظت بريطانيا العظمى بحدودها و لكنها حصلت على عدة جزر و ممتلكات فيما وراء البحار

-حصلت روسيا على ثلثي ما كان يعرف سابقا باسم دوقية صوفيا الكبرى و ضمتها في مملكة بولونية واحدة يحكمها مباشرة القيصر الكسندر الأول . و حصلت زيادة على ذلك على أراضي يمنحها منفذا إلى بحر البلطيق

- حصلت بروسيا على عدة مقاطعات واستطاعت بذلك من فرض نفوذه السياسي وتكوين الاتحاد الالماني فيما بعد.

- حسب رغبات مترنيخ ،استعادت النمسا أغلب أراضيها المفقودة و، تعويضا لها عن استقلال هولندا، حصلت على بض الجيوب الألمانية و الأراضي الايطالية (لمبارديا و البندقية) ، و كذلك إقليم دلماسيا الذي كان إلى ذلك الحين ملكا للبندقية . وهكذا ضمنت النمسا لنفسها وضعية مهيمنة في إيطاليا بفضل مكتسباتها ،تحالفاتها، و محمياتها ،و أكثر من ذلك شكلت كتلة متجانسة على جانبي جبال الألب التي ،إذا أضيفت إلى رئاستها للكونفيدراليا الجرمانية ،ستسمح لها بالسيطرة على أوروبا الوسطى و الجنوبية.
نتائج و أخطاء مؤتمر فيينا :

إذا كان مؤتمر فيينا قد أدان تجارة الرقيق الأسود و ضمن حرية الملاحة في الأنهار الاوربية ، فإن همه الأكبر كان إعادة بناء توازن واسع بين الدول و الإمبراطوريات الأوروبية . ولكن هذا التقسيم ، الذي ضمن السلم للقارة الرازحة تحت الحكم المطلق على امتداد أربعين سنة، غذى بداخله بذور فنائه . فكل المفاوضات و المحادثات جرت على حساب حقوق القوميات أو المذاهب الدينية. إذ ضمت شلزفيك بالقوة للدانمرك ،
وأخضع الكاثوليك البلجيكيون لملك هولندي بروتستانتي المذهب
و قسمت تقسيم إيطاليا الى ثمان أجزاء وامارات.
واصبحت بولندا تحت النفوذ الروسي
و فككت ألمانيا.
ولم تستطع كل بلدان أوروبا إيصال حقوقهم للمؤتمر
وهكذا نجد ان المؤتمر حقق طموحات الامبراطوريات القديمه في المحافظة على انظمتها السائده، لكنه في الوقت نفسه شجع على قيام الحركات الثورية فيما بعد في القارة الاوربية.